

## الشخص

### الشخص بين الضرورة والحرية

**الإشكال:** هل الشخص ذات حرة؟ أم كيان خاضع لإكراهات وحتميات؟

### الشخص بوصفه قيمة

**الإشكال:** هل يمكن اعتبار الشخص غاية في ذاته أم أنه مجرد وسيلة؟ وأين تكمن قيمته؟

### الشخص والهوية

**الإشكال:** ما أساس الهوية الشخصية؟ أو ما الذي يجعل الشخص يشعر بهويته رغم التغيرات التي تطرأ عليه؟

### أ- موقف فرويد:

يرى فرويد أن الشخص خاضع لإكراهات نفسية لاشعورية، لأن شخصيته تتحدد من خلال حله للصراع الدائم والمستمر بين ضغط رغبات الهوى وإكراهات الأنا الأعلى، فالرغبات التي لا يستطيع الأنا تلبيتها يعمل على كبتها في اللاشعور، وهكذا يتضخم هذا الأخير ويساهم في الضغط على الأنا من طرف مكبوتات الهوى، التي تنتظر الفرص لتخرج إلى السطح حين تضعف رقابة الأنا الذي يلجأ إلى آليات دفاعية من أجل تفادي التوترات النفسية للشخص، والتي تحدث تحولات وتغيرات في شخصيته.

### أ- موقف كانط:

يرى كانط أن الشخص غاية في ذاته، أي أن التعامل معه يجب أن يتم بنفس الاحترام والتقدير الذي نكنه لكل فرد، فهو يملك قيمة مطلقة على عكس الأشياء التي تتحدد قيمتها في كونها وسيلة، في حين أن الشخص لا يمكن أن يكون مجرد أداة لهذه الإرادة أو تلك، لأنه يملك قيمة في ذاته، وبالتالي فإن احترام كرامته واجب أخلاقي مطلق لا يجوز التخلي عنه، لأنه يشترك معنا في الصفة الإنسانية.

### أ- موقف ديكارت:

يرى ديكارت أن الفكر، كأننا ثابت، هو أساس الهوية الشخصية، لأن كل إنسان له عقل يفكر به ويمنحه الشعور بالاختلاف والتمايز عن الآخرين، وهذا ما يجعله يعي أنه شخص يملك هوية تميزه عن غيره، فهي إذن تتحدد بماهيته كذات مفكرة تمتلك جوهرًا ثابتًا ومتميزًا تمامًا عن الجسد وهذا ما يجعل منها هوية ممتدة في الزمان دون تحول أو تغير.

### ب- موقف سارتر:

يرى أن الشخص حر في اختياراته وأفعاله، لأن الوجود يسبق الماهية، ويقصد بذلك أن الإنسان يولد أولا كصفحة بيضاء، ثم بعد ذلك يحدد ماهيته، أي أنه لا يملك طبيعة ثابتة تخصه بشكل مطلق، فهو في كل لحظة يختار، لأنه مشروع مسؤول عن قوته أو ضعفه، عن نجاحاته أو إخفاقاته منتقدا بذلك التصور الفرويدي ونافيا كل ما هو موروث عن اللاشعور.

### ب- موقف هيجل:

يرى هيجل أن قيمة الشخص تكمن في احترامه للواجب الأخلاقي الذي يفرضه موقعه الاجتماعي، وهو موقع اختاره بحرية، وبالتالي فهو ملزم بالقيم التي يحددها له المجتمع، وذلك من أجل تأسيس حياة مدنية مشتركة بين أفرادها، الشيء الذي سيجعل من قيمة الشخص تتحدد بمدى كونه وسيلة في خدمة مجتمعه.

### ب- موقف لاشولبي:

يرى لاشولبي أن لا وجود لنا ثابت محدد للهوية الشخصية، بل هي نتاج لترابط الذكريات ودوام نفس الطبع، وهذا ما يمنح الشخص الانطباع بوجود سمات عامة تميز وحدته النفسية، فهي إذن ليست معطى أصليا في وعينا، بل هي مجرد ظواهر يتذكر بعضها بعضا.

### ج - موقف سبينوزا

يرى سبينوزا أن الحرية مجرد وهم راجع الى جهلنا بالأسباب المحركة لاختياراتنا وأفعالنا، فتصرفات الإنسان خاضعة للضرورة، وتكمن حريته في الوعي بها من خلال تطوير فهمه لقوانين الطبيعة، التي يعد جزءا منها، فكلما تمكن من ذلك طور قدرته الخاصة وازداد تحررا وتخلص من أوهامه المسبقة حول حرية الإرادة، فهي إذن ليست معطى أصليا منذ البداية، بل تنمو وتتطور باستمرار

### ج - موقف راولز

يرى راولز أن قيمة تتحدد بمدى كونه عضوا اجتماعيا ومواطننا يسعى باستمرار إلى التعاون بشكل كلي ومستمر مع الآخرين، فهو يملك في ذاته كفاءتين أساسيتين وهما: القدرة على الإحساس بالعدالة، والقدرة على تشكيل تصور للخير والسعي إلى تحقيقه، وهذا ما يجعل منه قيمة عليا تكون موضع احترام وتقدير من خلال مشاركته الإيجابية في المجتمع.

### ج - موقف شوبنهاور

يرى شوبنهاور أن إرادة الحياة هي الجوهر الحقيقي الثابت للشخصية والمحدد لهويتها، لكنه لا يقصد بالإرادة تلك القوة النفسية الصادرة عن العقل، بل تشير عنده، إلى مجموع الرغبات والميول والاندفاعات التي تهدف في النهاية إلى حفظ الحياة في النوع الإنساني وفي الفرد أيضا، ولهذا فنحن لا نريد شيئا لأننا وجدنا اسبابا له، وإنما نجد اسبابا له لأننا نريده